

أضواء على مركز الوثائق التاريخية في سوريا

عماد عبد الحليم

قسم المكتبات والوثائق كلية الآداب
جامعة دمشق

يعد مركز الوثائق التاريخية في سوريا مركزاً هاماً لتجميع الوثائق ويقوم هذا المركز في قصر خالد العظم الأثرى وعمر هذا القصر أكثر من ٢٥٠ عاماً وقد أنشئ المركز في عام ١٩٥٩ ويتبع المديرية العامة للآثار والمتاحف في سوريا ويبلغ الآن مجموع مقتنياته من الوثائق أكثر من (٢٠٠٠٠٠) مائتي ألف وثيقة ولازال المركز يسعى لجلب أكبر عدد من الوثائق، والجدير بالذكر أن هذا المركز من أغنى مراكز الوطن العربي، ويعد ثالث مركز وثائق عربي بعد مصر والسودان بما يحتويه من وثائق ثمينة وقيمة. أما مهمة هذا المركز فهي:

أ - حفظ وجمع الوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ سوريا على مر العصور.

ب - تيسير دراسة الوثائق المذكورة للباحثين والمؤرخين، ويقوم المركز من ناحيته بدراسة بعض الوثائق ونشر ما يقرر نشره منها.

ويتألف مركز الوثائق التاريخية من الأقسام التالية المصنفة وفق سنوات أحداثها.

١ - قسم وثائق الدولة.

٢ - القسم الخاص.

٣ - قسم الوثائق العثمانية.

٤ - القسم الصحفي.

٥ - قسم الأمم المتحدة.

٦ - المكتبة التاريخية.

٧ - المحاكم المختلطة.

٨ - قسم التصوير.

١ - قسم وثائق الدولة:

يضم هذا القسم مراسيم جمهورية وقرارات وزارية وحوادث معينة، حزبية أو اجتماعية كتاريخ إنشاء الأحزاب وتطورها ونشاطها وأسماء منسوبيها ومكافحتها وإغلاق مكاتبها وأيضاً وثائق تتعلق بالحدود والخلاف على الأراضي وكذلك وثائق تتعلق بالانتداب الفرنسي على سوريا، حيث تظهر من خلالها مقاومة الشعب للاحتلال الأجنبي والاضرابات التي اجتاحت البلاد، وحوادث العدوان على سوريا، مع قرارات وبلاغات المفوضين

الساميين، ومن وثائق هذا القسم ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وقد وزعت هذه الوثائق حسب تطور القضية الفلسطينية لما لهذه القضية من أهمية بالنسبة للدول العربية وتضم هذه الوثائق حوادث الإضراب التي رافقت الاحتلال الإنجليزي لفلسطين والاحتجاج على وعد بلفور وحوادث الاقتتال بين العرب واليهود وغيرها من الوثائق الهامة.

٢ - القسم الخاص:

ويضم المذكرات والأوراق والرسائل الخاصة لشخصيات سياسية ووطنية لعبت دوراً كبيراً في الحركة العربية وتطورها وصراعها مع المستعمر خلال الفترة التاريخية بين (١٩١٥ - ١٩٤٥م) وهي وثائق خطية تعبر تعبيراً صادقاً عن أهداف صاحب الرسالة ومبادئه واستقامته.

ومن تلك الوثائق: مذكرات فخرى البارودي - مذكرات سلطان باشا الأطرش عن الثورة السورية الكبرى - مذكرات سعد الله الجابري - جميل إبراهيم باشا فتح الله الصقال - الدكتور عبد الرحمن الكيالي - يوسف السعدون - إبراهيم الشغوري عن ثورة إبراهيم هنانو.

ومن الأوراق الخاصة والرسائل: أوراق نزيه مؤيد العظم - شكرى القوتلى - حسن الحكيم - صبرى العسلى - شفيق لاركابى - نسيب البكرى - نورى السعيد - جميل مردم بك - عبد الرحمن الشهبندر - عبد الرحمن الكواكبي - سعيد الجزائري - الملك فيصل الأول وغيرهم. وقد صنفت هذه الوثائق حسب مضمونها، فهناك ما يتعلق بالأحزاب السياسية كالحزب الوطنى، والاتحاد والترقى،

والاستقلال العربى... إلخ، وهناك ما يتعلق بالجمعيات الوطنية كجمعية العهد، والجمعية القحطانية، والمنتدى الأدبى فى الآستانه، وهناك أيضاً ما يتعلق بالمنظمات السياسية كالقمصان الحديدية، والشارة البيضاء، والعصبة الوطنية، والمكتب العربى القومى، وتوجد كذلك وثائق تتعلق بحركة اليقظة العربية، ومراسلات حسين مكماهون، وشهداء ٦ أيار (مايو)... إلخ.

كما يضم هذا القسم قسم الصور التاريخية، حيث توجد صور مختلفة لشخصيات سورية وعربية وأجنبية.

٣ - قسم الوثائق العثمانية:

يضم هذا القسم وثائق ثمينة جداً تترجم عما دار فى المجتمع العربى خلال الفترة التى رزخ بها تحت الحكم العثمانى، وتحكى قصة عصر كامل بكل قضاياها من اجتماعية وسياسية ودينية وأدبية وعسكرية ويوجد فى مركز الوثائق التاريخية أكثر من (٢٥٠٠) مجلد التى جلبت من المحاكم الشرعية فى دمشق وحلب وحمص وحماة وكذلك من المحاكم التجارية فى دمشق وهى باللغتين العربية والعثمانية. وهذه الوثائق تبحث فى الوقوعات الشرعية من زواج وطلاق وصكوك مدنية وبيع وشراء وآجار واستجار وحصر إرث وحجج وقفية أما المحاكم التجارية فهى باللغتين العربية والعثمانية وتحتوى على العقود التجارية بين التجار المحليين مسلمين ومسيحيين وبينهم وبين التجار الأجانب.

٤ - القسم الصحف:

يضم مجموعات متعددة لصحف متفرقة غير متكاملة من الأعوام (١٩٢٤ - ١٩٧٩) ويسعى

٦ - المكتبة التاريخية:

وهي مكتبة صغيرة تضم أكثر من (٢٥٠٠) كتاباً ومجلة ونشرة وتقرير ومذكرة تبحث موضوعاتها في تاريخ سوريا السياسى والصناعى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى والمالى والقانونى والزراعى، ويوجد كذلك جلسات المجلس النيابى (البرلمان) وبعض الخطب والبيانات، والجريدة الرسمية القديمة (العاصمة) ومذكرات رجال السياسة من سوريين وعرب وأجانب. كما تضم المكتبة التاريخية كتب ومجلات ومذكرات من الدول العربية والدول الأجنبية بما فى ذلك المجموعات الصادرة عن دوائر الجامعة العربية، وكذلك المعاهدات والكتب التاريخية وكتب الحضارة النادرة.

٧ - المحاكم المختلطة:

يضم هذا القسم (١٠٠٠) مجلد باللغتين العربية والفرنسية، منها وثائق تحتوى على محاكمات الثوار، والمعتقلين الوطنيين أثناء الاستعمار الفرنسى فى سوريا، وهذه المجلدات قيد الفهرسة والتصنيف.

٨ - قسم التصوير:

يعتنى هذا القسم بالتصوير بنوعية الميكروفيلم والفوتوكوبى، وقد قام المركز بتصوير مقتنياته من المخطوطات والوثائق على أفلام ميكروفيلم بواسطة جهاز ميكروفيلم خاص بالمركز، كما أن هذا القسم يقوم بالتصوير للباحثين الراغبين فى تصوير بعض الوثائق أو المخطوطات.

والجدير بالذكر أن المركز قد قام بفهرسة معظم الوثائق ووضع بطاقات الفهرسة فى أدرج خاصة

مركز الوثائق التاريخية لتكملة المجموعات غير التامة عن طريق شرائها أو تصويرها، ومن هذه الصحف الأيام، القبس، المقتبس، النذير، الكنانة، جريدة الحرية، جريدة العمل، جريدة حلب، جريدة السياسة المصرية، وكذلك صحف البعث وتشرين والثورة. ومن المجلات مجلة الجامعة الإسلامية - ٣ مجلدات - (١٩٢٩ - ١٩٦٢) ومجلة المضحك والمبكي (١٩٣١ - ١٩٣٣) ومجلة المقتطف (١٩١٠ - ١٩٤٤).

كما يضم هذا القسم نشرات وكالات الأنباء العالمية، مثل وكالة الأنباء الفرنسية، وكالة تاس، أخبار الهند، وكالة رويتر، الوكالة العربية السورية للأنباء (سانا) بالإضافة إلى تقارير صحف كويتية ولبنانية وأردنية ومصرية وأجنبية متعددة.

٥ - قسم وثائق الأمم المتحدة:

وثائق هذا القسم باللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية ويضم مجموعات غير متكاملة ضمن كتب ونشرات، مثل مجموعة المعاهدات، مجموعة الجمعية العمومية، مجلس الأمن الدولى، اليونسكو، الصحة العالمية، الطاقة الذرية، مجلس الوصاية، البلاد غير المستقلة، لجنة نزع السلاح، المنظمة الدولية للأغذية (الفاو)، الاتفاقيات والمعاهدات، الإحصائيات، الشؤون الاقتصادية والاجتماعية، مجلة الأمم المتحدة، وثائق محكمة نورنبرج، الكتب السنوية والقوانين، محكمة العدل الدولية، وقد تم فهرسة هذه المجموعات وسيصار إلى دراسة وثائقها وإعداد مستخلصات لها كباقي أقسام المركز.

وقامت بترتيب هذه الوثائق وفق التسلسل الزمني لها.

كما تعاقد المركز مع خبراء باللغة العثمانية القديمة لترجمة المخطوطات العثمانية من أوامر سلطانية ووقفيات وطبعها على بطاقات أيضاً حتى يلجأ الباحث الذى لا يتقن اللغة العثمانية.

وبغية جمع الوثائق الهامة والمحافظة عليها فقد صدر مرسوم جمهورى تم تعميمه على الوزارات والمؤسسات الحكومية حيث يقضى هذا المرسوم بعدم إتلاف الأوراق والوثائق قبل إعلام مركز الوثائق التاريخية الذى يقوم بدوره بإحضار هذه الوثائق إلى المركز لفرز وانتقاء الوثائق الهامة منها وبعدئذٍ يسمح بإتلاف ما تبقى منها.

هذا ويسمى مركز الوثائق التاريخية إلى زيادة عدد الوثائق، إذ أنه على اتصال بالوزارات والمؤسسات لتأمين أكبر كمية من الوثائق، كما أنه على اتصال بالشخصيات السياسية التى لعبت دوراً هاماً فى تاريخ سوريا للحصول على وثائقهم ومذكراتهم إما عن طريق الإهداء أو الشراء.

دوام المركز:

يستطيع الباحثون من عرب وأجانب البحث والدراسة فى مركز الوثائق التاريخية وذلك بالاطلاع على الوثائق التاريخية غير السرية من الساعة الثامنة صباحاً حتى الثانية ظهراً، ولا يُسمح بإخراج أى وثيقة خارج المركز، كذلك لا يُسمح بالتصوير خارج المركز حفاظاً على الوثيقة من الضياع أو التلف.

